أتوبيس ٢١

المنظر: محطة عادية تكتظ بالناس.. نصفهم يقف في وسط الشارع من فرط الزحام.. والنصف الآخر يقف بداخل المحطة... والوجوه عابسة بائسة...

الحاجة أم فتحية: إللا قوللي يا بني.. هوه، أتوبيس واحد وعشرين بيعدي من هنا؟!..

عم عوضين: (دون أن يلتفت إليها) إن شاء الله يا حاجّة.

الحاجة أم فتحية: يجعل في وشك القبول يا بني.. لحسن أنا حتماً ولابد أروح المستشفى اللي بيقولوا عليها دي أجيب للواد العلاج..

عم عوضين: (متضرراً) ما قلنا إن شاء الله يا حاجة!

(في هذه اللحظة يتقدم «حَدُقة» البائع المتجول بالمنطقة)....

حدقة: أيوة.. نظارات.. ساعات.. حاجات بتاعة بره.. أيوه..

عبد الباسط أفندي (يستوقفه): حاجات بتاعة بره إيه يا أخينا

إنت.. كفاية بقه ضحك على الناس الغلابة.. وبعدين مالها يعني الحاجات بتاعة جوه؟ هه؟ (ثم أشار إلى بدلته).. ما هي حلوة أهي زي الفل.. (يلتفت إلى عم عوضين): واللا إيه رأيك يا أستاذ.... ؟

عم عوضين: والنبي يا خويا سيبني في حالي أنا مش ناقص...

عبد الباسط أفندي: (ينظر إليه كطبيب ينظر إلى مريضه): ما لك يا أخي؟! مكشر كده ليه.. دي حتى الدنيا لسه بخير.. طب دانا أول إنبارح قلت: آخذ العيال ونروح...

عم عوضين: (مقاطعاً وهو يزيحه جانباً): يا أستاذ ما قلتلك أنا مش طايق حد.. والنبي سيبني الساعادي..

عبد الباسط أفندي: (ينظر إليه مليًا ثم يلتفت إلى الناس): هو ماله مقفل كده ليه؟!.

الحاجة فتحية: أهو زي ما أنت شايف.. على الحال ده من وش الصباحية.

عبد الباسط أفندي: الله؟! هو انتم قاعدين هنا من وش الصباحية؟

الحاجة أم فتحية: أيوه يا خويا.. بس أنا عارفة.. العفريت ناطط في وشه كده ليه؟!

عم عوضين: بس يا وليه إنت بدل ما. . . . .

عبد الباسط أفندي: (مقاطعاً) بدل ما إيه يا حضرت؟! إنت فاكر نفسك فين؟! عشان يعني دي واحدة ست غلبانة تكلمها بالشكل ده. . لا. . لا. . مالكش حق أبداً. . (ثم يلتفت إلى الحاجة أم فتحية). . معلش ياحجة. . . حقك عليّ أنا. .

عم عوضين: (وهو يقترب من «عبد الباسط» كأنه سيضربه): هو أنا كلمتها خالص؟!

حدقة (يتدخل): خلاص يا خوانا حقكو عليًا أنا. . أنا غلطان. .

عم عوضين: (يلتفت إلى حدقة): مانتاش شايف الراجل ده بيقول إيه. . اللهم طولك ياروح. . . . .

حدقة: (يقبّل رأسه) معلش حقّك عليا. . . آمال اسم الكريم إيه؟. . .

عم عوضين (في ضجر): عوضين.

حدقة: سعادتك لازم موظف؟

عم عوضين: (وهو يلتفت إلى عبد الباسط الذي أخذ يكلم الحاجة فتحية): لأ. . ثم أردف بصوت أجش: جزار. . . جزاااار. . .

حدقة: (يبتلع ريقه بصعوبة): أنا قلت كده برضه.. ألاَ قوللي يا عم عوضين هو كيلو اللحمة بكام دلوقت؟!.

الحاجة فتحية: (تلتفت إلى الحوار باهتمام عندما تسمع كلمة لحمة):

عم عوضين: بحوالي ريال...

الحاجة فتحية: (في ذهول) بصحيح يا بني اللحمة عندك بريال بس؟!

عم عوضين: أيوه بريال..

حدقة: الحاج عوضين قصده عشرين جنيه يعني..

الحاجة أم فتحية: (تخبط على صدرها): يامصيبتي.هو الريال بقه بعشرين جنيه؟!

عبد الباسط أفندي: إلا قوللي يا بني.. إنت قلتلي اسمك إيه؟..

حدقة: محسوبك حدقة يا بيه.

عبد الباسط أفندي: (في أنفة): بكام الساعة من دول يا حدقة..

(حدقة يقترب منه ويريه الساعات التي يمسكها بيده):

حدقة: أي حاجة هنا ببعها بشلن.. خمسة جنيه يعني.. إنما حاجات إيه.. ولا المستورد.

عم عوضين: (وهو يفكر بصوت عال): يعني الساعة بربع كيلو ضاني؟!

حدقة: (وقد ازداد أمله في أن يبيع شيئاً): أيوه.. يابيه.. الساعة دي مثلاً حاجة آخر حلاوة.. بس إيه.. ولا البتلو..

الحاجة فتحية: أنا مش فاهمه حاجة أبداً.. يعني الساعة بربع كيلو والا بريال والاّ بإيه.. دي حاجة تلخبط أوي..

عبد الباسط أفندي: ولا تلخبط ولاحاجة ياحاجّة.. ما هي الدنيا مشيا كده.. اللي معاه حق كيلو البتلو يجيبلوا أربع ساعات واللي معاه حق الكندوز.. يجيب كندوز..

الحاجة فتحية: (متحسرة): طب واللي معهوش؟!

حدقة: (ضاحكاً): ياخودلوا ربع ساعة.. هاهاي..

نظر حوله عسى أن يضحك أحدهم ولما لم يضحك أحد كاد أن يتفوه بشيء إلا أن عم عوضين قاطعه...

عم عوضين: (يتأمل الساعة ومازال يحسب): والله معقول.. طب ما تورينا كده الحاجات اللي معاك.. (يبدأ عم عوضين وحدقة في الحديث ليتما البيعة.. عندما يقترب شاب متعلم من الجمع تبدو عليه الأناقة)..

أحمد: السلام عليكم.

عبد الباسط أفندي: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أحمد: مش أتوبيس واحد وعشرين بيعدي من هنا برضه..

الحاجة فتحية: أيوه يا بني كلنا مستنيينه من وش الصباحية.. أنا عارفه هو بييجي متأخر كده ليه؟.

أحمد: (في صوت مسموع نسبياً): على الله ما يتأخرش أوي أحسن لازم أروح الكلية أخلص المشروع بتاعي.

الحاجة فتحية: ربنا وياك يا بني.. قلبي داعيلك.. لأجل خاطر أنا ابن أختي فوقية شاب زيك كده تمام.. على وش امتحانات..

أحمد: وبيدرس فين يا حاجة؟

الحاجة أم فتحية: ورا الجمعية اللي عند الحاج محمود..

عبد الباسط أفندي: (إلى الحاجة أم فتحية). لأ: الأستاذ قصده بيدرس في أنهي كلية يا حاجة...

الحاجة أم فتحية: كلية؟ (تفكر قليلاً) آه في كلية الثانوية العامة..

أحمد: آه.. في الثانوية العامة.. ربنا يكون في عونه والله.. دي حاجة صعبة أوي..

الحاجة أم فتحية: أنا عارفة ياخويا هم بيعملوا كده ليه في العيال.

أحمد: وياريت الواحد منا لما يخلص يلاقي شغل حته..

عبد الباسط أفندي: ولا الدروس الخصوصية.. دي حاجة تخرب البيوت..

أحمد: فعلاً.. دي بقت غالية قوي.

حدقة: (يخاطب عم عوضين): ولا غالية ولا حاجة.. دي حتى ماشية مع لون الجلابية يا حاج.

عم عوضين: (وهو ينظر إلى الساعة حول معصمه): بس أوعى تكون مضروبة لحسن أخرب بيتك..

حدقة: عيب ياحاج.. دانا حتى شغال هنا في المحطة واسأل عني دي ساعة لقطة.. وأشاح بيديه يمنةً ويسرةً وهو يستطرد: ممكن تقدمها.. ممكن تأخرها.. حاجة بتاعة بره.. والا إيه يا أستاذ؟ (يلتفت إلى أحمد).

أحمد: أفندم؟..

حدقة: (وهو يغمز بعينه إلى أحمد): إيه رأيك في الساعة دي؟.

أحمد: كويسه.

عم عوضين مخاطباً أحمد: يعني ممكن تقدم وتأخر زي ما بيقول؟

أحمد: طبعاً بس كل السا...

عم عوضين (مقاطعاً): مبسش ولاحاجة (يلتفت إلى حدقة ويناوله مبلغاً من المال).. دانا حتى قلبي استريح لك من ساعة ما شفتك...

الحاجة أم فتحية: سبحان مغير الأحوال!

أحمد: لكن ياحاج..

حدقة: (وهو يلكزه): عندي بقى شوية نظارات إنما إيه.. حاجة جمس بوند خالص..

أحمد: لا.. لا شكراً.. مش عايز..

الحاجة أم فتحية: (هي تسأل أحمد): مش هو ده أو. أو سيفن يا بني؟ حاكم أنا ابن أختي فوقية طول النهار والليل سايب المذاكرة بتاعته ويتفرج عليه في الفيديو. اللي جابهوله أبوه..

حدقة: (يترك أحمد ويلتفت إلى الحاجة أم فتحية) باس... أنا منك ياحاجة تجيبيلوا النظارة دي هدية نجاحه بإذن واحد أحد.. ده يفرح بيها موت. (يبدأ حدقة والحاجة أم فتحية في الحديث ليتما البيع عندما يظهر في الضوء رجل ذو لحية كبيرة

يلبس جلباباً شرعياً يمسك في يده سواكاً ينتظر مع المنتظرين).

الشيخ عبد ربه: الله ولي الصابرين.. وحدوا الله يا خوانا.. ـ لا إله إلا الله.

الشيخ عبد ربه: محمد رسول الله.. نشهد أنه بلغ الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة ووضع لنا الطريق المستقيم لنتبعه.. ولكننا نحن الذين فرطنا فيه، نحن المسؤولون أمام الواحد الديان يوم القيامة.. يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.. نحن الآن في زمن شاع فيه الغلا.. وكثرت فيه الزلازل والمحن.. الشباب لايجد المسكن.. الحافلات لا تصل إلى المحطات.. (ينظر إلى حدقة).. زمن شاعت فيه السرقة والاستغلال.. زمن يُوقر الزناة وتُنس الصلاة ، تؤكل اللحوم ويُنس الصوم..

عم عوضين: الله الله أله... مالها اللحوم ياسيدنا الشيخ؟

عبد الباسط أفندي (للشيخ): يا أخي سيبها على الله.. بكرة تفرج.. بس إنت توكل على الله...

الشيخ عبد ربه: أهو ده اللي إنتم فالحين فيه.. هذا يُسمى تواكلاً يا أستاذ.. مش توكل.. أستغفر الله العظيم.

أحمد: ياه.. ده الأتوبيس إتأخر أوي.. أنا مش هلحق

أخلص المشروع كده أبداً.

الشيخ عبد ربه: في التأني السلامة يا بني وفي العجلة الندامة.

الحاجة أم فتحية: عجلة إيه.. وعربية إيه ياشيخنا. الولد عند مذاكرة وكلنا ورانا مصالح ، أنا عارفة نمرة واحد وعشرين ده مش عايز ييجي ليه؟

أحمد: (وقد بدأ يفقد أعصابه): حتى لو جه.. تفتكروا يعني هنلاقي مكان.. ده لو ربنا سهلها ولقينا مكان نقف فيه في الأتوبيس حتى.. حنقعد نطلتع في السكة بتاع ساعتين كمان.. أنا عارف إزاي عايزين البلد تتقدم وما فيش أي نظام خالص كده؟!

عبد الباسط أفندي: (وهو يحاول تهدئته): معلهش يا بني إن شاء الله ربنا هيسهلها وتلحق تخلص المشروع بتاعك..

أحمد: هو حضرتك مستني أتوبيس واحد وعشرين برضه؟

عبد الباسط أفندي: أيوه يا بني كل يوم بالشكل ده: أقعد أستنّى أتوبيس واحد وعشرين من الصبح لحد المغربية كده.. لكن برضه ما بيجيش أقوم أخدها كعابي لحد محطة فم الخليج.. ولكن التساهيل على الله يابني أهي مستورة والحمد لله.

أحمد: يعني حضرتك مشفتش أتوبيس واحد وعشرين ده أبل كده أبداً؟

عبد الباسط أفندي: لا والله يا بني.. طب دانا مرة واحد بلديتنا من سنتين حلف يمين ليستنا أتوبيس واحد وعشرين لغاية ما يشوفه فقعد مستنيه..

أحمد: وياترى شافه؟

عبد الباسط: الله يرحمه بقه..

أحمد: هو مات؟!!

عم عوضين: لازم مات من الغيظ !

عبد الباسط: لأ مماتش ولاحاجة أهو زي منتو شايفينه هناك أهو: (أشار إليهم إلى بطانية مفروشة على الرصيف لم تكد تظهر ويتلحفها رجل مسن ذو شعر طويل ولحية غير مهذبة).

الحاجة أم فتحية: ياخبر أسود عليّ.. (وهي تخبط على صدرها): إنت قلت لي الراجل ده بقاله أد أيه ، ياخويا؟

عبد الباسط: سنتين بس ياحاجة.

عم عوضين: (وهو يمسك بجلابية عبد الباسط) سنتين يعني إيه.. أنا كده أخرب بيوتكوا.. إحنا ورانا مصالح ياناس..

أحمد (يتدخل ليفض النزاع): طب هو الأستاذ دخله إيه ياعم عوضين.. مش كده أمال..

عم عوضين: دخله إيه إزاي.. ده بيقولك سنتين..

الحاجة أم فتحية: عليه العوض ومنه العوض.. ياخوانا.. دانا لازم أجيب للواد العلاج.

عبد الباسط: ياخوانا.. استهدوا بالله كده وربنا هيفرجها إن شاء الله..

أحمد: بس دي مش طريقة أبداً كده... طب على كده ممكن أوتوبيس واحد وعشرين ما يجيش خالص!

عم عوضين: (يمسك جلابية أحمد): ما بيجيش إزاي.. هي البلد سايبة؟

(ثم يتجه إلى الرجل النائم تحت الغطاء): إنت ياخينا إنت..

الحاجة أم فتحية: بالراحة عليه شوية أحسن يتسِرع...

عم عوضين: (وهو يهزه بقوة): إنت ياخويا.. (وينزع الغطاء من على رأسه فيظهر الرجل مرتدياً نظارة من نظارات حدقة).

عبد الحي: إيه في إيه؟ !

الشيخ عبد ربه: الله ولي الصابرين.

عم عوضين: إصحى ياراجل إنت.

عبد الحي: الأوتوبيس جه.. ؟

عم عوضين (في شراسة): لأ لسه ماجاش.. ثم استطرد في صوت أجش: ما جاااش!

عبد الحي: (وهو يهم أن ينام مرة أخرى): أمال صحتوني ليه بس ياخوانا حرام عليكم.(في هذه الأثناء يسمع الجميع صوت من الجمع يهتف) جه.. أتوبيس واحد وعشرين جه.. أوتوبيس واحد وعشرين جه.(يلتفت الجميع إلى مصدر الصوت وسط جلبة شديدة وهتاف من الناس)

الشيخ عبد ربه: الله أكبر..

أم فتحية: (تزغرد).. بركاتك يا إبراهيم يا دسوقي!

عبد الباسط: (يلتفت إلى أحمد): مش قلتلك هتفرج يا بني؟!

الشيخ عبد ربه:.. أين تلك الحافلة اللعينة؟

حدقة: شوف كده بالنظارة دي.. هتوريك أكثر.. ثمنها عشرة جنيه بس.

الشيخ عبد ربه: إليك عني يا صاح..

الحاجة أم فتحية: ياجدعان.. فين الأتوبيس ده اللي بتقولوا عليه؟

(يسكت الجميع ويحدقون إلى الأمام يحاولون رؤية الأوتوبيس)

أحمد: ده باينه أوتوبيس سياحة مش نقل عام..

الحاجة أم فتحية: عام إيه وغرق إيه يا بني.. يعني هو ده أوتوبيس واحد وعشرين ولا مش هو؟

عبد الباسط: إن شاء الله هو..

عبد ربه: سياحة؟.. إنت بتقول سياحة.. (يكفهر وجهه أكثر من ذي قبل ويُدخل السواك في جيبه ويخرج هاتفاً محمولاً من جيبه الآخر) القادسية ينادي صلاح الدين.. القادسية ينادي صلاح الدين.. اقترب الهدف من المنطقة ..34 أجب..

الحاجة أم فتحية: هو إيه ياخواتي ده؟

عبد الباسط: (وهو يدقق النظر): باينه هوه ياخوانا.

عم عوضين: أنا مش شايف أي حاجة أبداً.. (وهو يدقق النظر)

حدقة: جرب بالنظارة دي كده..

عم عوضين: إنت قلتلي بكام؟

حدقة: بعشرة جنيه بس يا حاج..

عم عوضين: بس أنا معييش يا بني والله.. دي هي الخمسة جنيه اللي دفعتهم في الساعة كانوا آخر حاجة عندي..

حدقة: (كأنه يفكر): اقولك ياحاج: إيه رأيك تبدل الساعة

بالنظارة؟ منها تشوف الأتوبيس ومنها تبقى وفرت خمسة جنيه؟!...

عم عوضين: والله معقول (وهو يطلع الساعة) مش بقولك إنت ابن حلال..

الحاجة أم فتحية: هو واللا مش هوه ياناس حد يرد عليا؟

عبد الباسط: هوه إن شاء الله يا حاجة!

عم عوضين: (وهو يلبس النظارة): فين.. أنا مش شايف أي حاجة؟!

عبد ربه: سياحة ولاعام؟ !

أحمد: يارب عام...

الجميع يردد: يارب.. يارب..

عبد ربه (مكرراً): ياجماعة.. سياحة.. ولا عام.. ؟!

الجميع يردد: يارب عام.. يارب عام...

عبد ربه: (بصوت عال): سياحة ولا عام؟ !

الحاجة أم فتحية: إيه ياخواتي ده؟ عام ولا قرن بس المهم نلحقه...

الجميع يردد: يا رب عام 21 .. يا رب عام 21 يا رب عام 21..

obeikandl.com

(ثم البعض يردد): يا رب القرن . . 21 يا رب القرن 21 . . يا رب القرن . . 21 (بصوت منخفض) ـ (ثم الجميع يردد: يا رب القرن 21 . . يا رب القرن 21 . . يارب القرن 21 (الصوت يعلو تدريجياً). (ويعلو. . ويعلو. . ويعلو). . (ثم فجأة يسكت الجميع).

أحمد: وهو وقف ليه؟

عم عوضين: (مازال مرتدياً النظارة): أنا مش شايف أي حاجة أبداً. .

أحمد: (يسأل حدقة): هو في محطة ثانية هنا؟. .

حدقة: إيه؟

أحمد: بقولك في محطة ثانية هنا قُريِّب؟

حدقة: أصل. .

أم فتحية: (وهي تلطشه على رقبته) أصل وفصل إيه ما ترد على الأستاذ ياواد إنته. .

حدقة: أصل. . .

عبد الباسط: ما تقول يا بني حيرتنا معاك. . .

أحمد: قول ياحدقه محدش ها يعملك حاجة. .

حدقة: في خبث. . أصل في الحقيقة إنتو كلكو واقفين غلط. .

أم فتحية: غلط في عينك ياواد.. (تمسكه من جلابيته وتهزه)

عبد الباسط: إستني يا حاجة بس لما نشوف بيقول إيه..

الحاجة أم فتحية: أستنى إيه بس.. منتش شايف الواد المتنيل على عينه ده بيقول إيه؟..

أحمد: (في شك): قصدك إيه ياحدقه.. حدقة (وهو يزيح أم فتحية عنه)

حدقة: زي مبقولكو كده: كلكو واقفين غلط...

عبد ربه: (يخرج المحمول) القادسية ينادي صلاح الدين.. القادسية ينادي صلاح الدين.. يوجد خلل في الخطة.. أجب.

عبد الحي: (يستيقظ): ياخوانا ريحوا نفسكو.. واعملوا زيّ.. أوتوبيس واحد وعشرين ده مش لينا إحنا.. ده بيجي في بلاد برة بس... دة حتى في بلاد برة بيبقى مكيف كمان...

أحمد: (لا يلتفت إلى عبد الحي ويخاطب حدقة): فسر كلامك ياحدقة (عبد الحي يخلد إلى النوم مرة أخرى) !

حدقة: ياحضرت كلامي مش عايز تفسير.. كل اللي عايز أقولهلكم إن أتوبيس واحد وعشرين ما بيعديش من هنا خالص.. !

(الجميع يتسمر في مكانه دون أدنى حراك... ثم يبدأ واحد

تلو الآخر في أن يلبس نظارة سوداء من حدقة . . ثم يتسمرون مرة أخرى).

الحاجة أم فتحية: ياوقعتك السودة!

عبد الباسط: لاحول ولاقوة إلا بالله . .

عم عوضين: أنا حسوي قتيل النهاردة . .

أحمد: المشروع !! . . (ثم يلتفت إلى حدقة الوحيد الذي لايلبس نظارة سوداء) مقولتش ليه من الأول طيب؟

عم عوضين: عشان تبيع هه؟!

حدقة: دنا زي ضناك برضه يا حاج . .

عم عوضين: ضنايا ده إيه . . دنا هخليك ضاني ياواد يابن . . .

(يمسك حدقة ويضربه . . .).

أحمد (يتدخل): ياخوانا: كده إحنا بنضيع وقت . . الأوتوبيس لسه واقف هناك أهو . . ولو حاولنا يمكن نلحقه . .

عم عوضين: (وهو يمسك حدقة عالياً) نلحقه؟ نلحقه إزاي؟

أحمد: نجري . . لو جرينا يمكن نلحقه . .

عم عوضين: (يترك حدقة): حسابك معايا بعدين . . (يبدأ

الجميع في الجري ببطء) أحمد في المقدمة ثم عم عوضين ثم أم فتحية ثم عبد الباسط ثم عبد ربه..

عم عوضين: مش هنلحق كده أبداً..

أحمد: لازم نحاول يا خوانا.. مش ممكن نوصل أوتوبيس واحد وعشرين من غير ما نتعب..

الحاجة أم فتحية: دانا نفسي اتقطع يا بني.. مش قادرة خلاص..

أحمد: حاولي يا حاجة حاولي..

عبد الباسط (يهتف): الأوتوبيس بدأ يتحرك..

عبد ربه: متنسوش دعاء الركوب ياخوانا..

عم عوضين: أنا حاسس إن إحنا مش بنتحرك خالص..

أحمد: (وهو يخلع نظارته): اخلعوا النظارات يا جماعة.. (يجري أسرع عندما يخلعها.. الجميع يخلع نظارته ويرميها على الأرض) وتزداد سرعتهم.

حدقة (وهو ينادي على زبائن جدد): أيوة نضارات..... ساعات.... حاجات بتاعة برة... أيوة....